



الدولة السعودية الأولى: بعض معارك الدفاع ١٢٣٠-١٢٣٣هـ

الدرس السادس والعشرون

تواصلت معارك الدفاع عن الدولة السعودية في أنحائها وبمشاركة مخصصة من رجالها، ومن تلك المعارك:

١- معركة حصن بخروش:

حاصرت القوات العثمانية الغازية حصن (بخروش بن علاس) أحد رجال الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٣٠هـ، ومع ضخامة القوات الغازية تمكن بخروش والمواطنون السعوديون من هزيمتها وقتل أكثر من ألف من مقاتليها. ولشدة الدفاع وما أحدثه بخروش ورجاله من خسائر في القوات الغازية، واصلت تلك القوات مطاردة بخروش حتى تمكنت من القبض عليه وقتله رحمه الله شهيداً من شهداء الدفاع عن الدولة السعودية ضد الغزاة.

٢- معركة طبب بعسير:

تمكن (طامي بن شعيب) ورجاله في عسير من مواجهة القوات العثمانية الغازية للدفاع عن دولتهم وأراضيهم في عام ١٢٣٠هـ، وألحقوا بهم خسائر كثيرة حتى استطاعت القوات العثمانية القبض على طامي وإرساله إلى مصر حيث قتل هناك شهيداً رحمه الله.

٣- معركة الرأس:

سارت الحملة العثمانية الغازية بقيادة (طوسون) في عام ١٢٣٠هـ من المدينة المنورة باتجاه الدرعية لتحقيق الغرض

الأساس وهو القضاء على عاصمتها لإنهاء الدولة السعودية الأولى. وفي الطريق واجهت تلك الحملة مقاومة شديدة عند حصارها مدينة الرس بالقصيم. فقد استبسل السعوديون لصد تلك الحملة بما لديهم من إمكانيات لا تقارن بإمكانات الأمم التي جلبتها الحملة العثمانية الغازية. ونتيجة لقوة الدفاع وبسالة السعوديين وافق (طوسون) على مصالحة الإمام عبدالله بن سعود ورجع إلى مصر.

إثراء



طبب:
بلدة في شمال ضربي مدينة أبيها في
منطقة عسير، كانت مركز الدولة
السعودية الأولى هناك.

٤- حصار الرس:

وصلت الحملة العثمانية الغازية إلى القصيم في طريقها إلى تدمير الدرعية عام ١٢٣٢هـ بقيادة القائد العثماني إبراهيم باشا، وواجهت دفاعاً وطنياً بأسلاً من أهالي الرس الذين تمكنوا من تكييد القوات الغازية خسائر كبيرة، واشتهر فيهم الشيخ قرْناس بن عبدالرحمن بن قرْناس الذي تولى قيادة الدفاع بعد إصابة أمير الرّس وتمكن هو ورجاله من إفشال محاولة إبراهيم باشا دخول المدينة من خلال حفر نفق تحت سورها، فأشعل أهالي الرس البارود فيه ولم تتمكن القوات العثمانية الغازية من دخول الرّس؛ وهو ما اضطر العثمانيين إلى اللجوء للمصالحة.

٤- معركة النار:

عندما وصلت قوات عثمانية جديدة لغزو الدولة السعودية الأولى بقيادة (إبراهيم باشا) بأعداد ضخمة أكبر مما دفعت به الدولة العثمانية في السنوات السابقة نتيجة لقوة صمود السعوديين، تمكنت من الوصول إلى الدرعية بعد مجازر وتخريب في المدن التي حاصرتها في الطريق. وفي أثناء حصار الدرعية دارت عدة معارك بين قوات الدولة السعودية الأولى المدافعة وقوات الدولة العثمانية الغازية. وفي وسط وادي حنيفة دارت معركة في نخل (سَمْحَة) في الليل بين الجانبين في عام ١٢٣٣هـ استبسل فيها السعوديون مع فارق العدة والعتاد. ووصف المؤرخ عثمان بن بشر تلك المعركة قائلاً: «واشتعلت النار في الأرض والسماء». من كثرة الرمي بالقنابل والمدافع واشتعال النار في النخيل.

على ماذا تدل هذه المعارك؟

ومع أن القوات الغازية كانت مكونة من أمم مختلفة تجاوزت الجيوش العادية، ومن عتاد لا مثيل له جلب من الدولة العثمانية وأوروبا، ومع طول السنوات التي مرت بها هذه الحملات وَقَفَ السعوديون موقفاً صلباً للدفاع عن دولتهم رجالاً ونساءً، وعن مبادئهم وقيادتهم التي قدمت لهم الاستقرار والازدهار.